الجنة الضائعة

كمْ من عُهودٍ عذبةٍ فى عَدْوَةِ الوادى النضيرْ
فِضِّيةِ الأسحار مُذهَبةِ الأصائل والبكور
كانت أرقَّ من الزهور ، ومن أغاريد الطيور
وألذَّ من سحر الصِّبا فى بَسْمَة الطفل الغرير
قضيتها ومعى الحبيبةُ لا رقيب ولا نذير
الاَّ الطفولة حولنا تلهو مع الحبِّ الصَّغير
أيام كانت للحياة حلاوة الروض المطير
وطهارةُ الموج الجميل ، وسِحْرُ شاطئه المنير
ووداعة العصفور ، بين جداول الماء النمير
أيامَ لم نعرف من الدُّنيا سوى مَرَحِ السُّرور
و تَتَبُّعِ النَّحْلِ الأنيقِ وقَطْفِ تيجانِ الزهور
وتسلُّق الجبلِ المكلل بالصَّنَوْبَر والصخور
وبناء أكواخِ الطفولة تحت أعشاش الطيور
مسقوفةً بالورد ، والاعشاب ، والورق النضير
بنى ، فتهدمها الرياحُ ، فلا نضجّ ولا نثور
ونعود نضحك للمروج وللزَّنابق والغدير

ونخاطب الاصداء ، وهى ترفّ فى الوادى المنير
ونُعيدُ أغنيةَ السَّواقى وهى تلغو بالخرير
ونظلُّ نركض خلف أسراب الفَراش المستطير
ونمرُّ ما بين المروج الخضر فى سكر الشُّعور
نشدو ونرقص ـ كالبلابل ـ للحياة وللحبور
ونظلُّ ننثر للفضاء الرحب والنَّهر الكبير
ما فى فؤادينا من الأحلام أو حلو الغرور
ونشيد فى الأفق المنوّرِ من أمانينا قصور
أزهى من الشَّفَق الجميلِ ورونقِ المرج الخضير
وأجلّ من هذا الوجود وكلِّ أمجاد الدُّهور..
أبداً ، تدللنا الحياةُ بكل أنواع السرور
وتبثُّ فينا من مراح الكون مايغوى الوقور
فنصيرُ ، ننشدُ لهونا المعبودَ ، فى كلّ الأمور
ونظلُّ نعبَث بالجليلِ من الوجود وبالحقير .
بالسائل الأعمى ، وبالمعتوه ، والشيخِ الكبير
بالقطة البيضاء ، بالشاةِ الوديعةِ ، بالحمير
بالعُشْبِ ، بالفنِ المنوّرِ ، بالسَّنابلِ ، بالسفير[1]
بالرَّمْلِ ، بالصَّخرِ المحطَّمِ ، بالجداول ، بالغدير
واللهوُ والعبثُ البريءُ الحلوُ مطمحنا الأخير
ونظلّ نَقفزُ ، أونغنى ، أونثرثرُ ، أو ندور
لا نسأم اللهو الجميل ، وليس يدركنا الفتور
فكأننا نحيا بأعصابٍ من المرحِ المثير

(١) ما تساقط من اوراق الشجر .

وكأننا نمشي بأقدام مجنَّحة تطـــــــير
أيام كنا لُبَّ هذا الكون ، والبـاقي قشور
أيام تفرشُ سبلنا الدنيـا بأوراق الزهور
وتمرُّ أيامُ الحيـاة بنا ، كأسراب الطُّيور
بيضاء ، لاعبةً ، مُغـرِّدةً ، مجنَّحـةً بنـور
وتُرفرفُ الأفراحُ فوق رؤوسنا أنَّى نسير!

* * *

آهٍ! توارى فَجْرَيَ القدسيُّ في ليل الدهور
وفنى ، كما يفنى النشيدُ الحلوُ ، في صمت الأثير
أوّاهُ! قد ضاعت عليَّ سعادةُ القلب الغـرير
وبقيتُ في وادي الزمان الجهم أدأبُ في المسير
وأدوسُ أشواكَ الحياة بقلبيَ الدّامي الكسير
وأرى الأباطيل الكثيرةَ والمآثم والشرور
وتصادمَ الأهواء بالأهواء في كلِّ الأمور
ومَذَلةَ الحقِّ الضعيف وعِزَّةَ الظلم القدير!
وأرى ابنَ آدَمَ سائراً في رحْلةِ العُمُرِ القصير
ما بينَ أهوال الوجودِ ، وتحتَ أعباء الضَّمير
متسلّقاً جَبَلَ الحياةِ الوعْرِ ، كالشَّيْخِ الضَّرير
دامي الأكُفِّ ، مُمَزَّقَ الأقْدَامِ ، مُغْبَرَّ الشعور
مُترنِّح الخطواتِ ما بين المزالق والصُّخور
هالتْهُ أشْباحُ الظلامِ ، وراعهُ صوتُ القبور
ودويُّ إعْصارِ الأسى والموتِ في تلك الوُعور!

* * *

ما ذا جنيتُ من الحياة ومن تجاريب الدُّهور
غير الندامةِ والأسى واليأسِ والدَّمع الغزير؟
هذا حصادى من حقول العالمِ الرَّحْبِ الخطير
هذا حصادي كلُّهُ فى يقظةِ العهْدِ الأخير

* * *

قد كنتُ فى زمنِ الطفولةِ والسذاجةِ والطهور
أحْيا كما تحيا البلابلُ والجداولُ والزُّهور
لا تحفلُ الدُّنيا ، تدورُ بأهلها أو لا تدور
واليومَ أحْيا مُرهَقَ الأعْصاب مشبوب الشعور
مُتأجِّجَ الاحساسِ ، أحفلُ بالعظيم وبالحقير
تمشى على قلبي الحياةُ ، ويزحَفُ الكونُ الكبير
هذا مصيرى ، يا بنى الدنيا ، فما أشقى المصير !

تونس : أبو القاسم الشابى

حنانيك

حنانيكَ ما دنياكَ الا على هُدَى تفرقنا يوماً لتجمعنا غدَا
وما دام قلبانا على الود والهوى حريصين ، فلتلبث حبيبين سرمدَا
صروفٌ من الدنيا تعودتُ حملها فألفيت فيها الذلَّ فى الحب سؤددَا
وانى ليكفينى رضاكَ وبعده فما فيكِ يادنيا ضلالٌ ولا هُدَى

* * *

دموعى فصنها أن تهان وكنْ بها رفيقاً فقد أضحت لىَ الآنَ موردَا

فأنهل منها كلما جفّ موردى ... من الصبر أو ضاقت بىَ الأرضُ مقعدَا
حنانيكَ ، قد جفت من اليأس أدمعى ... وباتت شجونى مثلما بتّ مسهدَا

محمود احمد البطاح

قسوة

سأقسو فلا أحنو ولا أترحّمُ ... وانزع من قلبى الحنان فأنعمُ
سأقسو مع القاسين يلهون غبطة ... فلا شىء أشكوه ولا شىء يؤلمُ
سأقسو لاجلو الهمّ عنى فينجلى ... فلا دمع ابكيه ولا همّ اكتمُ
سأقسو وما كان الجفاء سجيتى ... ولكن لان الكون يقسو ويظلمُ
سأقسو واىّ الناس يلقى نصيبه ... من العيش مُرّاً ثم لايتجهّمُ !
سأقسو على رغمى واجفو على أسى ... وما كنت قاسى القلب أجفو وأظلمُ
سأقسو فتبْ ياقلبُ واقسُ فطالما ... خفقتَ حناناً فاشتفى منك لُؤمُ
سأقسو ولكن فى السويداء رحمةٌ ... وعطفٌ ، وفى الأجفان دمعٌ يترجمُ

***

سأقسو وما فى الناس قلبٌ عرفته ... يئنّ اذا آسى ويحنو ويرحمُ
سأقسو وقد كان الحنان يؤزّنى ... فيفرى حشاشات الفؤاد ويسقمُ
سأقسو وقد أصبحت شيخا مهدّماً ... فقلبى من الأرزاء نهبٌ مقسّمُ
سأقسو وقد باتت أمانىّ فى الثرى ... تلاطم عصف الريح والريح تلطمُ
سأقسو لأن النفس تشقى بعطفها ... على حين أن الخلق بالغدر مغرمُ
سأقسو فلا أحنو لتغريد طائر ... ونوح حمام بالأسى يترنّمُ
سأقسو فلا أبكى لدمعة بائس ... رماهُ من الأقدار غدرٌ وأسهمُ
سأقسو لأنى لا أجازى برحمتى ... لحظى من الأحياء بغضٌ ملثّمُ
سأقسو وأرمى القلبَ من بين أضلعى ... وأبْدِلُهُ صخراً فلا يتحطمُ !

فايز العمروسى

القلب الميت

يا قلبُ هل عصرتْ دماءَك راحةُ الموت الأثيمْ ؟
فهمدتَ كالأمل الحزين بمهجة الطفل اليتيمْ
وسكنتَ كاللحد العميق بخيمة الليل البهيمْ
شردتْ حياتك فى فضاء الكون من وجد تهيمْ
حامت على كأس المنون يحفُّها الحزنُ الأليمْ
يلهو بها لحسُ الشجون وتشتكى عصفَ الهمومْ
فتهافتتْ .. والجامُ غرَّارٌ إذا ولِعَ النديمْ
ولهانةٌ مالتْ يرفّ بها الهوى الطاغى الغَشومْ
فاذا بها بدداً كأنفاسٍ سَرَيْنَ مع النسيمْ
لا حِسَّ ياقلبي ...خمدتَ فصرت كالجسد الرَّميمْ
واهاً عليكَ تناهبتكَ يدُ الرّدى العادى الظلومْ !

« • »

بالأمس كنتَ تئنّ فى صدرى أنين شجٍ عميدْ
وترنُّ فى جنبيَّ ذا خَفَق وذا بأسٍ شديدْ
تنزو إذا خطر الجمالُ وإن تولى قد تميدْ
نشوان من خمر الصبابة ما بدتْ حسناءُ رودْ
فى حيرة النزقِ الشديد وخفّة الظبي الشرودْ
تهفو على الحسن الرّفيف وكلّ بسّام بَرودْ
من خُرَّد الغيد الملاح ومن أزاهير الورودْ
عَفّ الهيام اذا تحبّ وان عشقتَ فلا صدودْ
تتلو بمحراب الضلوع مرائىَ الامل الوئيدْ
فى كل شادٍ حطمت آرا بَه سودُ الجدُودْ
ومؤمِّلٍ أذوى أمانيه هوى الدهر العنيدْ
وتلوح ما بسمَ الورى قيثارة الطَّرب السعيدْ
تُملى على الأيام أنغامَ السعادةِ فى الوجودْ !

« • »

واليومَ واقلبي ! أراكَ معفراً فوق التراب
كجناح فاختةٍ تقسَّمَ جسمَها ظفرُ العقاب
سال الدم القانى عليك فلاح كالشفق المذاب
قد كنت قبلُ تفيض بالذكرى وآمالى العذاب
كالزَّهرة الفيحاء تنفحُ بالمنى روضَ الشباب
ما لى أصيح اليومَ استوحيك آياتِ المتاب
عَلَّى أسأتك بالهوى وأمانىَ الحبِّ الكذاب
وأثمتُ إذ أوردتُك العثرات فى خدعِ الطِّلاب
فأراعُ من خَرَسٍ عَرَاكَ .. فلا ملامَ ولاعتاب
حضنتك عاديةُ الردى فنزحت لاتبغى المآب
فارقت دهراً كلّه همٌّ وزيفٌ واختلاب
ورحلتَ عن دار تخلق أهلها طبعَ الذئاب !

محمود حسن اسماعيل

الحسناء الباكية

كشفتْ لله حزناً صدرَها غادةٌ هيفاءُ تشكو أمرَها
فى أنينٍ مَرْمَدِيٍّ خافتٍ يخلع النفسَ وينضو صبرَها
بَعَثَتْهُ يتشكَّى قَدَراً لم تجدْ فى صرفه ما سَرَّها
هذه الانَّاتُ رَقَّتْ كالصَّبَا ومَرَتْ فى الليل تروى سِرَّها

• • •

خَيَّمَ الليلُ على دنيا الكرى وطَوى الاجفانَ فى الليل الهجوعْ
غير جفنٍ يتمنَّى غائباً ما له يوماً الى الدنيا رجوعْ
لاتراه الليلَ الاَّ ساهداً يتأسَّى عن هواه بالدموعْ
يُطفىء الشوقَ فتُذكَى نارُه كلما أن جَدَّ للذكرَى نزوعْ

« • »

يحسد الموتى شَجيٌّ ساهرٌ قَرَّحَ الجفنَ بدمعٍ لا يغيبْ
هذه الحسناء شابت روحُها فى فنون الحزن من قبل المشيبْ
وقَفَتْ تستفسر الليلَ : أما آنَ يا ليلُ عن الدنيا المغيبْ ؟
طالما يا ليلُ عالجتُ الهوى فى مَجاليكَ وعانقتُ الحبيبْ

« • »

ذكرياتٌ من عهودٍ قد خَلَتْ لم تزل ترتاد تيهَ الذاكره
إرثُها اليومَ محبٌّ يشتكى وحبيبٌ ناعمٌ فى الاخره
لِمَ يا ليلُ عيونٌ لم تذقْ لوعةَ السهد وأخرى ساهره ؟
لِمَ يا ليلُ نفوسٌ تجتلى لذةَ الدنيا وأخرى حائره ؟

« • »

حَرَّكَ الحسناءَ فى صمت الدجى همَساتٌ رُدِّدَتْ فى صومَعَهْ
هى أنات فؤادى الممتلى بشَجَى الدنيا ونفسى المترعَهْ
هى نجوى الروح من عزلته يتناجى والذى يبكى معَهْ
هى هزّاتُ خيالٍ ناضرٍ قد سقاه الدمع حتى أينعَهْ

« • »

فتناست ما بها من شقوةٍ لحظة إذْ أرهفَتْ لى أذنيها
وسَمعتْ ليلاً إلى صومعةٍ عَبَثُ الأيام ألجانى إليها
وأقمنا الليل فى الشكوى وقد قلتُ ما عندى وقالت ما لديها
فتحيرْتُ وحارتْ أدمعى أعلى بلوايَ تبكى أم عليها ؟

صالح مجدى